التمهيـد

: □□□□ □ □□ □

*** حال نجد قبل دعـوة الشـيخ الإمـام محمـد بن عبدالوهاب.**

- المقصود بنجد. - حال نجد في عهد النبي □ والخلفاء الراشدين.

- حال نجد في عهد الدولة الأموية. - حال نجد في عهد الدولة العباسية.

- حال نجد في عهد الأتراك.

- السمات العامة بنجد إبان ظهور الدعوة.

*** حال العالم الإسلامي أثناء قيام الدعوة.**

*** ظهور دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب.**

*** إمام الدعوة وأميرها (الدعوة ودولتها).**

أ- الإمام المجدد والدعوة:

- نشأته وشمائله.

- ركائز الدعوة.

- مميزات سيرة الإمام ودعوته:

نقاء السيرة - صفاء المشرب - سلامة المنهــج -

اعتمـاد منهـج السـلف الصـالح - الطمـوح وبعـد النظر - الجدارة والنجاح.

ب- الأمير المؤسس والدولة.

- أسرته.
- صفاته وشمائله.
- مميزات سيرته ودولته.

حال نجد قبل دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب[1]

نجد التي سـنتحدث عنهـا هنـا هـي نجـد وسـط جزيــرة العــرب الــتي انطلقــت منهــا هــذه الحركــة الإصلاحية المباركة (لا نجد العراق) وهي أعني (نجــد الجزيرة) ما بين الحجاز غرباً والدهناء شرقاً، والربــع الخالي جنوباً والنفود الكبرى شمالاً.

وقد استوعبت نجد منذ أيام الجاهلية الكثير من قبائل العرب الكبرى.

* حال نجد في عهد النبي والخلفاء الراشدين:

لمــا جــاء الإســلام دانــت نجــد كلهــا للــدين واســتجابت لــداعي الحــق، ومنهــا اليمامــة وفيهــا بنوحنيفة، وكـانت ذات أهميـة اقتصـادية وغيرهـا، إذ هــي مصــدر مــن مصــادر التمــوين لمكــة والمدينــة والطــائف، وبخاصــة فــي المنتجــات الحيوانيــة والزراعية وأهمها الحنطة.

اليمامــة:

---

[1] **() من مراجع هذا الفصل: تاريـخ نجـد لابـن غنـام، وعنـوان المجـد لابـن بشـر، والمجـاز بيـن اليمامـة والحجـاز لابـن خميس، وسيرة ابـن هشـام، والبدايـة والنهايـة لابـن كـثير ،وشبه جزيرة العرب (نجد) لمحمود شاكر.**

ومـن أهـم حواضـر نجـد: (اليمامـة) وقراهـا، كالدرعيـة والعيينـة والريـاض وحـريملاء، وموقـع اليمامة في قلب نجد.

وكان زعيمها حين هاجر النبي [illegible]:
[illegible].

[illegible].[1]

[illegible].[2]

[illegible] - [illegible] -.

[illegible]

1 () انظر البداية والنهاية لابن كثير (7/252، 253).

2 () انظر المصدر السابق (7/229) وما بعدها.

التمهيـد

[illegible]

نجد في عهد الدولة الأموية:

وفي عهود الدولة الأموية، كانت نجد في خلافة معاوية -[illegible]- [illegible] (**[illegible]**)[1].

نجد في عهد الدولة العباسية:

وفي عهد دولة بني العباس، كانت تبعية نجد للدولة متفاوت قوة وضعفاً؛ ففي أول العهد العباسي إلى 251هـ كانت نجد خاضعة للحكم العباسي وتتبع الوالي في الحجاز.

وفي سنة (251هـ) استقلت دويلة بني الأخيضر في الحجاز، وهي دويلة شيعية زيدية اتسمت بالجور وسوء السيرة.

ثم لمّا هزمتهم جيوش العباسيين، فروا إلى نجد

[1] **() انظر: جزيرة العرب (نجد) محمود شاكر(139-142).**

وأقاموا فيها إمارة لهم في منتصف القرن الثالث الهجري، وامتدت إماراتهم إلى البحرين (الأحساء) إلى أن جاء القرامطة الباطنية وكانت دولتهم قد قامت بالبحرين سنة (281هـ)، وهم يوافقون بني أخيضر في انتحال التشيع، فلما قويت القرامطة صارت الأخيضرية تتبعها منذ سنة (317هـ) تقريباً، وكان لهيمنة هاتين الدولتين على نجد خلال هذه الأحقاب، أثر بالغ السوء في انتشار الجهل والبدع والمحدثات والتقاليد الجاهلية، وشيوع البناء على القبور، والمشاهد والآثار واندراس الكثير من السنن، وصرف المسلمين عن إخلاص العبادة لله وحده، إلى التعلق بالمخلوقين، إلى أن جاءت دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب المباركة فأنقذ الله بها العباد والبلاد من أوضار الشركيات والبدع والجهل والفرقة والضعف والهوان، إلى التوحيد والسنة والعلم والجماعة، والقوة والعزة.

وفي الفترة ما بين نهاية الأخيضريين والقرامطة في منتصف القرن الخامس الهجري بقيت نجد ممزقة مشتتة بين زعامات وإمارات صغيرة متنازعة، أو ولاءات رمزية [1] لبعض الولايات

[1] () انظر السابق (174).

المجاورة، ومشيخة القبائل والعشائر المتنافرة.

نجد في عهد الأتراك:

وكذلك أمر نجد فـي عهـد العثمـانيين، لـم يكـن أحسن حالاً، إذ لم تكن الدولة العثمانية (الأتراك) تأبه بنجد وأحداثها، وليسـت عنـدها ذات شـأن ولـذلك لـم يكن لها على نجد سلطة مباشـرة، بـل كـانت مهملـة تتنازعها الإمـارات المحليـة، أو المجـاورة، وكـان قـد اقتصر وجود الدولة العثمانية في جزيرة العرب علـى اليمن والحجاز والبحرين (الأحساء) وقد يكون لوالي الأحساء من قبـل الأتـراك شـيء مـن الإشـراف غيـر المباشر على نجد واليمامة بخاصة.

وقد انقطع ذلك باستقلال زعيم بني خالد براك بــن غريــر بالأحســاء عــن الدولــة العثمانيــة ســنة (1080هـ).

وكذلك مـن جهـة الحجـاز لـم يكـن هنـاك نفـوذ فعلي للأتـراك علـى نجـد، وإن كـان بعـض الأشـراف قاموا بغزو بعـض البلاد النجديـة غـزوات متفرقـة مـا بين سنة 986هـ وسنة (1107هـ) لكن لـم يكـن لهـم استقرار يذكر، ولم يكن للأتراك عليهم سيادة فعلية، عدا التبعية الشكلية والرمزية أحياناً.

ومع ذلك فإن هذه التبعيـة الشـكلية إنمـا كـانت تهدف إلى مجرد الاعتراف بالسيادة وجلب الضرائب،

أو تأمين السبل وتوفير المؤن ونحو ذلك، ولم يكن لها تدخل فعلي في الشؤون الداخلية، فكانت ولايات الإمارة والقضاء، والحسبة، والمرافق تتم من قبل أهل الأقاليم أنفسهم وليس للدولة العثمانية وولاتها فيها حل ولا عقد، وهذا مما يُرد به على الذين توهموا أن الإمام محمد بن عبدالوهاب والدولة السعودية خرجوا على الخلافة.

السمات العامة لنجد إبان ظهور الدعوة:

لقد اتسمت البيئة العامة في نجد التي ظهرت فيها دعوة الإمام بسمات خاصة كان لها أكبر الأثر في مسار الدعوة منها:

الوضع الاجتماعي والأمني:

غلبة السمة القروية والبدوية عليها، ففي نجد عدد كبير من القرى والواحات، ويقطنها عدد أكبر من القبائل التي تعيش في البادية، وليس بين الحاضرة والبادية وئام، وكان العداء والتنافر سائداً بينهم؛ لعدم وجود السلطان الذي يجمع الشمل ويحفظ الأمن، ويقيم العدل كانت العلاقات بين البادية والحاضرة في عداء مستمر وسلب ونهب وقتال غالباً، بل وكذلك الحال بين قرى الحاضرة

نفسها حيث تسودها المنـافرة والتشـتت والحـروب، وكذلك الحياة بين القبائل البدوية تسـودها الفوضـى والعصـبية والحميـة الجاهليـة، والقتـال والسـلب والنهب، وتحكمها الأعراف والعادات الجاهلية.

تبعاً لذلك نرى نجد في عهد قيام الدعوة مشتتة ومقسمة إلى إمارات ومشيخات صغيرة ومتناحرة.

حـتى وصـل الحـال إلـى أن القريـة الواحـدة تتنازعها عدة زعامات! ويكثر بينهـا التنـافر والظلـم والجور.

الوضع الديني:

كمـا سـاد بينهـم -مـن الناحيـة الدينيـة- الجهـل والإعراض وشيوع البدع، فكان التصوف البدعي سائداً بم ا فيـه التصـوف الغ الي كمـذهب ابـن عربـي وابـن الفارض، والتصوف حيثما حـل، حلـت الخرافـة، وسـاد الجهـل، وانتشـرت البـدع والخرافـات والشـركيات وشاعت المنكرات.

وإن كان يوجد -في الحاضرة- شيء مـن العلـم الشـرعي والعلمـاء، وقليـل مـن التعليـم (قـراءة وكتابة)، ولكن كانت اهتمامات العلماء مقصورة على الفقـه غالبـاً، أمـا عنـايتهم بالعقيـدة والحـديث والتفسير واللغة فهي قليلة، وكما أن جهـود العلمـاء أمام البدع والمنكرات ضعيفة.

وقد بين الشيخ الإمام في إحـدى رسـائله هـذه

الأوضاع قائلاً: « وعرفت ما عليه الناس مــن الجهــل والغفلة والإعراض عما خُلِقـوا لـــه، وعرفـت مـا هـم عليه من دين الجاهلية، وما معهم من الـدين النبـوي، وعرفت أنهم بنوا دينهم على ألفاظ وأفعـال أدركـوا عليها أسلافهم نشأ عليها الصغير وهرم عليها الكبير »[1]. إلى أن قال: « فانظر يا رجل حالك وحـال أهـل هذا الزمان، أخذوا دينهم عن آبـائهم ودانـوا بـالعرف والعادة »[2].

وهذا عن الحاضـرة، أمـا الباديـة فقـد ذكـر ابـن غنـام وغيـره، أنهـم: لا يعرفـون الـدين ولا يقيمـون شعائره، وكثيرون منهم يجحدون، أو يجهلون الإيمان بالبعث[3].

1 **() مجموعة الرسائل والمسائل (1/2، 3).**
2 **() مجموعة الرسائل والمسائل (1/3).**
3 **() انظر: تاريخ نجد لابن غنام، تحقيق د ناصر الدين الأسد (1/127، 144).**

التمهيـــد

حال العالم الإسلامي أثناء قيام الدعوة:

لـم تكـن نجـد بأسـوأ حـالاً مـن كـثير مـن البلاد الإسلامية الأخرى، فقـد كـان العـالم الإسـلامي فـي القرن الثاني عشـر الهجـري الـذي نشـأ فيـه الشـيخ الإمـام محمـد بـن عبـدالوهاب يعيـش أوضـاعاً سـيئة للغاية من جميع الجوانب، الدينية والدنيوية.

وكان الإسـلام قـد عـاد غريبـاً كمـا أخـبر بـذلك النبي ﷺ « بدأ الإسلام غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء »[1].

وتتجلى غربـة الإسـلام بمظـاهر كـثيرة سـائدة منها:

- **كثرة البدع والمحدثات، والأهواء والفرق والطرق.**
- **غربة أهل السنة المستمسكين بالحق، والمجـانبين للبدع.**
- **وغلبة الجهل على عامة المسلمين، لاسيما الجهـل بالعقيدة، ومهمات الأحكام.**
- **إعراض كثير من الناس عن الدين، لا يتعلمـونه، ولا يعملون به، إلا ما يوافق الأهواء.**
- **شيوع التقليد الأعمى والتعصب المذهبي المقيـت، إلى أن وصـل الحـال فـي المسـجد الحـرام وقبلـة المســلمين، أن افــترق المســلمون فــي صــلاة الجماعــة، فصــار أتبــاع كــل مــذهب يصــلون**

---

[1] **() رواه مسلم برقم (130).**

وحدهم.وضعفت الدولة والسلطان، وأصبح غالب الناس فوضى لا سراة لهم، يسودهم السفلة والطغام، وأهل الأطماع والشهوات.

وأعرض الناس عن السنة وقل أهلها، وعاشوا حال الغربة، واستحكمت البدع وأهلها، وزالت مظاهر القوة والعزة والجماعة.

وتفرقت الأمة إلى أشلاء من الفرق المتفرقة، والطرق المبتدعة، والشعوب المتنافرة، والبلدان المتقاطعة.

مما أدى إلى استحكام العدو بالمسلمين، وتمكنه من تحقيق أغراضه في غزو عقائدهم وعقولهم وأفكارهم وديارهم، وتحكمه في مصالحهم وأحوالهم.

وأعظم أدواء المسلمين آنذاك وأخطرها إخلالهم بحق الله تعالى، حيث لم يخلصوا له العبادة، وكثر لدى الغالبية منهم التعلق بغير الله في الدعاء والاستعانة والاستغاثة والذبح والنذر لغير الله، وكثرت عندهم الشركيات والبدعيات ووسائلها، من القباب على القبور والمشاهد وتعظيم الأشجار والأحجار، وتقديس الأشخاص الأموات والأحياء.

مما جعل الأمة تصاب بحياة الذلة والهوان

والشتات، مما مكَّن للأعداء المحتلين من انتهاك أكثر بلاد المسلمين.

ظهور دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب:

في هـذه الظـروف الصـعبة والأحـوال السـيئة، والأزمان الحالكة، بدأت أنوار الحق والخير تشـع فـي الأفــق، حيــن شــرع الإمــام محمــد بــن عبــدالوهاب بالنهوض بدعوة التوحيد والسنة، في منتصف القـرن الثاني عشـر الهجـري، وكـان ذلـك فـي حي اة والـده، وكان والده يشاطره هموم الدين والأمـة، لكنـه كـان بحكم الإشفاق عليه يأمره بـالتؤدة والأنـاة، وبعـد أن توفي والده عام (1153هـ) شرع الإمـام فـي كشـف الحقيقــة؛ يقــرِّر التوحيــد، ويعلــن الســنة، ويــأمر بـــالمعروف وينهـــى عـــن المنكـــر، وينكـــر البـــدع والمحدثات في العقيدة والعبادات والعادات، وينشــر العلم، ويفضح أحوال الجاهلين وأهل البدع والأهــواء والشهوات، ويقيم الحدود.

حينئـذٍ اشـتهر أمـره، وذاع صـيته والتـف حولــه المخلصـون والمصـلحون، والغيـورون، لاسـيما حيـن شرع يقطع الأشجار التي يقدسها الناس في العيينة، ثم هدم القبة التي علـى قـبر زيـد بـن الخطـاب - [illegible]

التمهيـــــــ

التمهيـد
الإمام المجدد ودعوته

نشأته وشمائله:

ظهر الإمام محمد بـن عبـدالوهاب -رحمـه اللـه- المولـــود ســـنة (1115هـــ) المتـــوفى سنـــة (1206هـ) بدعوته في قلب نجد، وكانت أحوج ما تكون إلـى الإنقـاذ مـن براثـن البـدع والخرافـات والتشـتت والجهـل والإهمـال، وكـانت البـواعث للإصـلاح قويـة وضرورية، كما سيأتي بيانه بعد قليل.

وقد ولد هذا الإمام ونشأ في بيئـة علـم وصـلاح واسـتقامة، فكـان أبـوه وجـده وكـثيرون مـن أفـراد أسرته من العلم اء والوجهـاء، ولهـم بـاع فـي الفتيـا والقضاء والتـدريس، ممـا سـاعد هـذا الناشـئ علـى استغلال مواهبه الفذة وتوجيهها على منهـج شـرعي متين وأصيل وفي جو علمي مأمون.

ولعل مـن المفيـد أن أشـير هنـا إلـى أهـم مقومـات الصلاح والإصلاح والزعامة والإمامة في شخصية هذا المصلح الكبير:

فهو منذ نشأته قد ظهرت عليه سمات العبقريــة والمواهب الفذَّة والنبوغ من الذكاء والفطنة والحفظ، والقوة في الفهم، والعمق في التفكير، مما أهّله فـي وقت مبكر للتلقي والرسـوخ فـي العلـم والفقـه، مـع قوة التدين والإيمان والعبـادة والخصـال الحميـدة مـن

الأمانة والصدق والرحمة والإشفاق والسخاء والحلم والصبر وبُعْدُ النظر وقوة العزيمة، وغيرها من الصفات القيادية التي قَلَّ أن توجد إلا في الأفذاذ والنوادر من رجال التاريخ.

وذلك بخلاف ما يشيعه عنه خصومه وما يصورنه به لأتباعهم من الغوغاء والجهلة والمحجوبون عن الحقائق من أنه جاهل وغبي وشرير وعنيف وقليل التدين والورع!، ونحو ذلك من الأوصاف التي يربأ العاقل بنفسه عن ذكرها فضلاً عن اعتقادها أو تصديقها.

وهل يعقل من جاهل وغبي أن يقوم بهذه الأعمال الجليلة وأن يثير حفيظة هؤلاء الخصوم ويحرك جيوشهم ويقض مضاجعهم؟! وهل يمكن لقليل الورع والتدين أن يقوم بهذه الحركة الإصلاحية التي ملأت سمع العالم وبصره إلى اليوم؟! وينصره الله ويؤيده ويعلي به الدين؟!.

ركائز الدعوة:

لقد قامت دعوته على المنهج الإسلامي السليم وأرست قواعد الدين وأصوله التي أهمها:

تحرير العبادة لله وحده، والتزام طاعة الله وطاعة رسوله [illegible]:

التمهيـــد

1- ترسيخ التوحيد ونبذ الشرك والمحدثات.

2- إقامة فرائض الدين وشعائره الصلاة والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

3- القضاء (وغيره) وإقامة العدل.

4- الحكم بين الناس على الظاهر والله يتولى السرائر.

الركائز الأساسية التي قام عليها الوطن تأثراً كبيراً، بالمنهج الذي سار عليه الإمام المؤسس حتى حلَّ الوقت الذي أصبحت فيه هذه الركائز الأساسية هي الأساس الذي قامت عليه الدولة، وهذا ما أكده الله سبحانه وتعالى في قوله: [سورة الحج، الآيتان (40، 41).]، وقوله تعالى: [سورة القصص، آية (5).].

مميزات سيرة الإمام ودعوته:

لقد تميزت سيرة الإمام ودعوته بميزات كـثيرة

منها:

نقاء السيرة:

إن سـيرة الشـيخ فـي شخصـه وعلمـه وتـدينه وأخلاقه وتعامله مع المـوافقين والمخـالفين، وفـي سـائر أحـواله، مـا يجلـي الحقيقـة فـي فضـله واستقامته وزعامته وإمامته من ناحيـة، ومـن ناحيـة أخرى إن في سيرته ما يبطل دعـاوى الخصـوم الـتي تطعن في شخصه أو دعـوته ومنهجـه ومنهـج أتبـاعه كذلك.

هذا وقد شرح دعوته ومنهجـه ودافـع عـن ذلـك في رسائله وكتبه وسلوكه -هـو وأتبـاعه كـذلك- بمـا فيـه الكفايـة لكـل مريـد للحـق ومنصـف للخلـق، وسنتناول في هذا الكتاب جملة من النقول في ذلك.

صفاء المشرب:

فإن المشـارب الـتي تلقـى منهـا الإمـام علمـه وأدبـه وخلقـه مشـارب شـرعية وفطريـة وعرقيـة صافية تتمثل بالكتاب والسنة وآثار السـلف الصـالح، بعيـداً عـن الفلسـفة والتصـوف والكلام ،وبـالفطرة السـليمة الـتي لـم تحرفهـا المناهـج البدعيـة ولا الشهوات ولا الشبهات، وبالبيئة الأسرية النبيلـة ذات

الفقه والعلم والحسب والنسب.

سلامة المنهج:

لقد كان منهج الإمام في نفسه ودعوته وفي أتباعه ومع مخالفيه منهجاً سلفياً شرعياً نقياً خالياً من الشوائب، يتسم بالأصالة والثبات واليقين والوضوح والشمولية والواقعية والأهلية لإقامة مجتمع مسلم يتسم بالتدين والطهر والأصالة والحيوية والرقي والأمن.

كما كان منهج التأليف وتقرير الدين وعرضه عند الإمام وأتباعه منهجاً شرعياً سلفياً صافياً يعتمد على القرآن والسنة والألفاظ الشرعية النقية خالياً من التخرصات الفلسفية، والمصطلحات الصوفية، والمحارات الكلامية، والتميُّعات الأدبية.

اعتماد منهج السلف الصالح:

لقد اعتمد الإمام في دعوته منهج السلف الصالح في كل شيء، وبذلك تميز منهجه بالأصالة والشمول والواقعية والثبات واليقين.

وكان من ثمرة اعتماد هذا المنهج، أن قامت شعائر الدين وأصوله على أتم وجه وأكمله من التوحيد والصلاة والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحدود والقضاء والعدل والأمن وظهور

الفضائل واختفاء الرذائل، وشيوع الدين والعلم في كل بلاد وصلتها الدعوة واستقرت فيها دولتها (الدولة السعودية).

فالأسس التي قامت عليها الدعوة هي أسس الدين وثوابت الإسلام، ولذلك آتت ثمارها اليانعة بحمد الله على صراط الله المستقيم، وعلى منهاج النبوة.

الطموح وبُعْد النظر:

تميز منهج الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب بالطموح واليقين في إعلاء كلمة الله ونصر الدين ونشر السنة، ومعالجة أدواء الأمة من البدع والمحدثات والمنكرات، والجهل، والفرقة والظلم والتخلف.

وبُعد النظر والطموح في المنهج العلمي والعملي الذي سلكه في منهج الدعوة - يتجلى ذلك بأمور كثيرة منها:

1- **تركيزه على الأصول الكبرى والأولويات كالتوحيد وفرائض الدين، ومع ذلك لم يهمل ما دون ذلك.**
2- **استعداده المبكر وتقديره لما ستواجهه الدعوة من الصعاب والعقبات على وجه يدل على بُعد النظر وحسن التقدير للأمور والاستعداد لذلك.**

3- اهتمامه المبكر بالبحث عـن سـلطة قويـة ومؤهلـة لحمـل أعبـاء الـدعوة وحمايتهـا، وحسـن اختيـاره للأمير محمد بن سعود بعدما خذله ابن معمر.

الجَدَارة والنجاح:

كفى الشيخ مجداً وعزاً وفخراً أن ينصر الله به الدين ويظهر به السنة، ولم يمـت بحمـد اللـه إلا وهـو قرير العين. فقـد عاش ورأى ثمار دعـوته وهـو حي متمثلة براية السنة الخفاقة، ودولة التوحيد في عهد الإمام عبدالعزيز بن محمـد وابنـه سـعود وهـي ترفـل بثياب العز والنصر والهيبة والقـوة والأمـن، واسـتعلاء الـدين وانكمـاش البـدع حـتى قـامت خلافـة مترامية الأطراف في سائر جزيرة العـرب. وبمجتمع إسـلامي يحاكي مجتمع السلف الصالح في القرون الفاضلة ولله الحمد والمنة.

فكان بحق إماماً مجدداً، وقد امتدت آثار دعــوته إلى جميع بلاد المسـلمين بـل العـالم كلـه، ولا تـزال بحمد الله هذه الدعوة قائمة حيَّة.

وهـي قائمـة أيضـاً فـي أتباعهـا أهـل السـنة والجماعة في بلادها وفـي أي بلـد كـانوا وهـم بحمـد الله كثير.

أسرته:

الأمير محمد بن سعود بن مقرن هـو المؤسـس الأول لدولة الدعوة (الدولة السعودية) وقد ولد سـنة (1100هـ) على الأرجح[1] (1689م).

وقد ولد في أسرة متميزة وعريقة، جمعـت بيـن الديانة والاستقامة، والإمارة والجـاه وحسـن السـمعة، وهي مؤهلات قد تنبه لها الإمام محمد بـن عبـدالوهاب حينما خذله أمير العيينة ابن معمر.

وكـانت أسـرة الأمـيـر محمـد بـن سعود مـن آل مقرن تتعاقب الإمارة في الدرعية.

صفاته وشمائله:

وقد اشتهر الأمير محمـد بـن سـعود علـى وجـه الخصـوص بحسـن السـيرة ورجاحـة العقـل والحنكـة وسـداد الـرأي، وبالوفـاء والكـرم والإحسـان، والاسـتقامة والتـدين والعبـادة، مـع قـوة العزيمـة

---

[1] **() انظـر الدرعيـة العاصـمة الأولـى للأسـتاذ عبـدالله بـن خميـس (161)، والإمـام محمـد بـن سـعود وجهـوده فـي تأسيس الدولة السعودية الأولى (54) للدكتور عبـدالرحمن العريني.**

والشجاعة ورباطة الجأش[2].

وبرهـان ذلـك: اسـتعداده لاستضـافة الإمـام الداعيـة محمـد بـن عبـدالوهاب، وقبولـه لاحتضـان الدعوة والتزامها والقيام بأعبائها، في تلك الظروف الحرجـة والمخـاطر الـتي تكتنـف الـدعوة وإمامهـا، والمسؤوليات التي لم يستطع ابن معمر أمير العيينة تحملها رُغْمَ ولائـه أول الأمـر للـدعوة وحماسـه فـي نصرتها وشروعه في تنفيذ برامجها قبل أن ترد إليـه التهديدات الجادة والكثيرة من جهات عديدة أخطرهـا تهديد ابن غرير حاكم الأحساء.

ومع ظهور هذه المخاطر فإن ابن سعود تكفـل بالنصرة للإمام وطمأنه، وقد صدق ووفَّى جـزاه اللـه عـن الإسـلام والمسـلمين بعامـة، وعـن هـذه البلاد بخاصة خير الجزاء.

ولـم يتـوف -رحمـه اللـه- إلا وقـد قـرت عينـه بنصرة الدين ونشر السنة وقيام الدولة، وبأبناء بررة كرام أبطال ضربوا أروع الأمثلة في الديانة والأمانـة والجهـاد، والقيـام بأعبـاء الـدعوة والدولـة بجـدارة واقتدار.

وكـانت وفـاته -رحمـه اللـه- سـنة (1179هـ - 1976م).

---

[2] **() انظر الإمام محمد بن سعود للعريني (57-59).**

مميزات سيرة الأمير محمد بن سعود ودولته:

إن من أبرز الخصائص التي تميزت بها شخصـية الإمام محمد بن سعود الفذة:

أولاً: فقهـه فـي الـدين وفهمـه للعقيـدة السـلفية الصـافية، وهـذه ميـزة نـادرة لا تكـاد توجـد فـي أمراء ذلك الزمان.

ثانياً: نصرته للدين، وإخلاصه لعقيدة التوحيد، حيــث بـذل نفسـه وجـاهه ومـاله وأولاده، وسـخر كـل إمكانيـاته كـأمير وكزعيـم، فـي خدمـة الـدعوة، ويدل على ذلك مبادرته في نصرته للإمام محمــد بن عبدالوهاب في ذلك الوقت الحرج.

ثالثاً: وفاؤه بما عاهد عليه الإمام من نصرة الــدعوة والقيام بأعبائها.

رابعـاً: تأسيسـه للدولـة الإسـلامية بكـل معانيهـا، وإلغـاؤه للحكـم العشـائري[1] الـذي يقـوم علـى العصبية والإقليميـة الضـيقة، فقـد أقـام الحكـم على مقومـات الدولـة مـن حيـث تحكيـم الشـرع وتحقيق الشـورى، والحسـبة والأمـر بـالمعروف والنهـــي عـــن المنكـــر، والقضـــاء والمـــوارد

---

1 **() انظر الإمام محمد بن سعود دولة الدعوة والدعاة، للدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي ص(100).**

والمصارف المالية، وتطبيق الحدود.

خامساً: جمعه لكلمة المسلمين على إمام واحد تحت راية واحدة، وسعيه الجاد لتوحيد البلاد تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، وقد تحقق الكثير من ذلك في وقته وأكثر منه بعد وفاته.

سادساً: نشره للعدل والأمن ورفعه الظلم، ومن ذلك إبطالهُ للضرائب والإتاوات التي تثقل كواهل الناس[1].

سابعاً: إلغاؤه الأعراف الجاهلية والتقاليد العشائرية التي تنافى الشرع القويم، والعادات السيئة السائدة بين الناس، وكفُّ أيدي العابثين وأصحاب النهب والسلب والغارات العشائرية والقبلية التي كانت تنشر الفوضى والرعب في نفوس الناس، وتوجيه النزعة القتالية إلى الجهاد المشروع الذي يحقق الدين والعدل والأمن والاستقرار والاجتماع.

ثامناً: عمل مع الإمام محمد بن عبدالوهاب على نشر العلم والفقه في الدين، والعناية بكتاب الله وحديث رسول لله ﷺ

---

1 () انظر الإمام محمد بن سعود / دولة الدعوة والدعاة، للدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي ص(100).

تاسعاً: وقد عمل الإمام محمد بن سعود على كل ما يقوِّي دولة التوحيد من القوة العسكرية والمادية والمعنوية، بإعداد الجيوش والأسلحة، وبناء الحصون والقلاع، وحفر الخنادق، وتدريب الناس والشباب بخاصّة على الفتوة والفروسية[1].

عاشراً: كما عمل بكل جِدٍّ وإِخلاص على تسخير كل إمكانات الدولة التي شيدها في خدمة الدين والدعوة، فكان يعاضد الإمام محمد بن عبدالوهاب في إرسال الدعاة والمرشدين، ويبعث العلماء لشرح مبادئ الدعوة والدولة ومقاصدها، ورد المفتريات حولها.

حادي عشر: من أبرز ما عمله لنصرة الدين من الأعمال الباقية: تربيته لأبنائه وأحفاده وأبناء أُسرته، ورجال دولته على الدين والفضيلة والعقيدة النقية الصلبة، والكفاح في سبيل ذلك، وبرهان ذلك ما كان عليه ابنه عبدالعزيز وحفيده سعود وإخوانهم وسلالتهم من خدمة

---

[1] () انظر: المصدر السابق ص(102).

التمهيـد

الـدين والعلـم والفضـيلة، ونصـرة أهلهـا ونشـر السنة، ومحاربة البدع والرذائل، والعمـل بشـرع اللـه تعـالى واحـترام العلمـاء وتقـديرهم. والاهتمام بشـؤون المسـلمين، وتحقيـق الأمـن والعدل والاستقرار فجزاه اللـه وجزاهـم جميعـاً عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

التمهيـــــــ